الحكومة وهذا المبلغ الضئيل يصرف معظمه على الموظفين والباقي على التعليم العالي والخصوصي والثانوي والابتدائي والاولي للذكور والاناث فلا غرابة اذن في أن نسبة العمد الاميين تبلغ ٢٥٪ من مجموعهم ونسبة مشايخ البلاد الاميين تبلغ ٨٠٪ من مجموعهم والفلاح المصري أقل فلاحي الامم علما بفن الزراعة . وليس من دواء ناجع لمعالجة تلك الحالة المزرية الا بانشاء المكاتب الاولية بحيث تجمع بين تربية عقلية وتمرين عملي زراعي ولكي تكون هذه المكاتب جامعة للشروط التي تتطلبها مصلحة التعليم يجب أن ينفق على انشائها وعلى ادارتها من الخزانات العمومية أو من الجمعيات العلمية التي تؤلف خصيصا لذلك ويتحتم جعل التعليم بها مجانيا أولا ثم اجباريا فيما بعد ؟

محمد حسنين بركات
أستاذ التاريخ بالمعلمين الثانوية

النظريات السياسية

« واثرها في الحكومات »

تكونت الجمعيات البشرية في العصور القديمة واقامت بينها نوعا من الحكومات وافق تكوينها واستندت في اسناد السلطة لتلك الهيئات على اعتقادات دينية فكانت حكومة اليونان مثلا في عصر هوميروس حكومة ملكية فردية لان هؤلاء القوم اعتقدوا في الوهية ملكهم وظلت الحكومة على هذا الشكل حتى تدرجت البلاد في سبيل

الرقي السياسي وعرفت أن حكم الفرد أصبح غير صالح فبدلت به حكومة الاقلية وجيد الكتاب هذا النوع الجديد لاعتقادهم أن حكم الفئة خير من حكم الفرد وقد اختيرت هذه الفئة ممن لهم مميزات دينية أو اجتماعية قديمة تربطهم بالآلهة. نمت المدائن الاغريقية بعد ذلك وأثرت بفضل التجارة والاستعمار وبرز من بين أفرادها عدد قليل برعوا في التجارة وبفضل مكاسبهم أصبحوا أصحاب نفوذ كبير في قومهم فاتجهت أنظار أولي الشأن الي القبض على أزمة الامور فى المدائن لانهم أقدر من غيرهم علي تسيير دفة الشئون . أساءوا التصرف بعد قليل بسبب شرههم المادي فخرج من بين صفوف العامة فرد ساعده الشعب وتسلم الحكومة وأدار الشئون لخير الجمهور ولكنه مالبث أن استبد وطغى فقلق الناس وثاروا عليه وأقاموا نوعا جديداً من الحكومة وهو حكومة الاكثرية وقام نزاع طويل بين المحافظين الذين عملوا على الرجوع الي النوع القديم وبين أنصار التقدم الذين أيدوا بكل ما استطاعوا النظم الجديدة وقد ظل هذا النزاع قائما حتى غزا الفرس بلاد اليونان وهددوا استقلالها فقام تيار قوى بين المدائن المستقلة نحو الوحدة اليونانية وبفضل الغزو الاجنبي وتحت خطره نجحت أثينا فى توحيد بلاد اليونان تحت زعامتها وحكمتها على حسب مبادىء امبراطورية جديدة ولما شعر اليونان بطغيانها ثاروا عليها وانزلوها من على الحكم في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد وخلفتها اسبرطة فى الزعامة ولكنها سقطت بعد قليل وخلفتها طيبة وكانت مدة سيطرتها قصيرة اذ نهضت مقدونيا وبفضل ابنها

النشيط فيليب المقدوني وولده اسكندر العظيم أخضعت بلاد اليونان لحكمها .

كانت القوة في كل هذه الادوار التي مرت على بلاد اليونان هي العامل الاكبر في تغيير النظم وكان لنظريات الكتاب السياسيين أثر ضئيل في توجيه الناس وتشكيل الحكومة ولكن مالبثت أن ظهرت النظريات الفلسفية والمباديء السياسية وقام جماعة الصوفيين وتبعهم سقراط ونازعوا الكتابات القديمة التي امتلات بالخرافات والتي كتبت جميعها لاثبات الوهية الملوك وتمجيد مخاطرهم ورحلاتهم الخيالية فقال الصوفيون بتعلم الفرد ونادوا بأن الفرد لايستطيع أن يتعلم الا اذا نال حقوقه السياسية ولا يصل الي ذلك الا اذا برع في الخطابة وفي علوم المعاني والادب وقالوا ان الصناعة والتجارة والزراعة لاتصلح لتعليم الوطن . كانت نتيجة هذه النظرية وتلك التعاليم أن أقبل اليونان اقبالا عظيما على تعلم هذه العلوم وبذلك تحولت الحكومة الى حكومة الخطباء والادباء

جاء بعد هؤلاء سقراط ونادي بتعليم العلوم الخلقية التي ضمنها العلوم السياسية وشجع حقوق الفرد فقويت الشخصية في البلاد وقال ان الفضيلة معناها العرفان والرذيلة معناها الجهل وكان الرجل العادل في عرفه هو الذي يعرف معنى العدل وهذا لا يتأتي الا بمعرفة القوانين فاقبل الناس نتيجة ذلك على دراسة القانون وظهرت لنا في عالم اليونان السياسي

طائفة من المشترعين الذين شرعوا وقادوا البلاد زمناً مامثل صولون وليكرغ .

تأثر افلاطون كثيراً بما كتبه استاذه سقراط وفي كتابه «الجمهورية» قال : إن أفضل الولايات هي الولاية التي تتركب من عناصر ثلاثة لان رغبات الناس متباينة ولا بد من التعاون لتحقيقها . العنصر الاول يتركب من منتجين لانتاج مايحتاج اليه الناس في مسكنهم وفي ملبسهم وفي مأكلهم ويتركب العنصر الثاني من محاربين لاعمل لهم الا الدفاع عن القسم الاول وعن الاراضي التي يحتاج اليها للانتاج الكافي . أما العنصر الثالث فيتركب من الحكام الذين عليهم تنظيم الشئون العامة ومتى تعاونت هذه الطبقات الثلاث بأخلاص تأكد الخير العميم للولاية. وقد ترك الحرية للافراد في ان يختار كل القسم الذي يميل اليه بفطرته حتى تقوم الولاية على محض الرغبة والاختيار انما اشترط العرفان والحكمة فيمن اختار القسم الاخير قسم الحكام . واشترط عليه التجرد من الروابط العائلية ومن المصالح المادية . يعيش الجميع جماعة ويأكلون جماعة ويسكنون الخيام وبذلك يحكمون بالعدل لاجل العدل . تأثرت ولاية اسبرطة تأثيراً كبيراً بكتاباته ونظرياته وطبقتها بقدر ما استطاعت . كتب كتاباً آخر سماه « السياسي » وصف فيه الصفات التي يجب على السياسي أن يتحلى بها فقال : ان وظيفة السياسي ان يلقن الناس الفضيلة وأن يقودهم لخيرهم مهتديا بوجدانه ولم يلزمه باتباع القانون أو باختيار رغبة الناس وسواء حكم الناس فرد أو أفراد أو جماعة

أغنياء أو فقراء نبلاء أو من العامة تبع الارادة العامة أو ضدها فان هذا لم يعينه انما الذي نادى به أن تحكم البلاد على أحسن أسلوب . «إن الطبيب الماهر هو الذي يشفيني سواء عالجني بارادتي أو ضد ارادتي وسواء اهتدى فى علاجه بكتاب أو بغير كتاب وسواء كان فقيرا أو غنيا مادامت المباديء الطبية التي استعملها وطبقها وافقت الطب وانتجت ما تمني . » عدل بعض هذه الاراء في كتابه الثالث «القوانين» وتنزل من عالم الخيال الى عالم الحقيقة وعدل التقسيم الثلاثي الى رباعي . أما الاصلاحات التي قام بها المصلحون في أثينا كانت أثراً من آثار مبادئه وتعتبر فلسفته ونظرياته السياسية أحسن مترجم للتاريخ اليوناني فى عصره

جاء بعد أفلاطون ارسطو وهو ككاتب سياسي يفضل أستاذه أفلاطون لانه كان أكثر عمليا منه ولم يكتب كتابة « السياسيات » الا بعد أن درس انظمة اليونان بأجمعها ودرس كل انواع الحكومات التى سمع بها في بلاده وخارجها ويقال انه درس نظم مائة وخمسين ولاية قبل أن يكتب في السياسة وهو أول من فصل السياسة عن الاخلاق وجعلها علما مستقلا قائما بذاته قال «ان الانسان حيوان سياسي بطبيعته ومعناه إنه وجد ليجتمع بغيره ومن يقدر أن يعيش منفردا لا يكون انسانا . إما أن يكون حيوانا أو اله» . وقد فرق بين الولاية والاسرة فقال ان الاسرة عبارة عن فرد يحكم زوجا وأولادا ومتاعا يحكم الزوج لا كحاكم مطلق بل يتخذها مستشارا له فى الحياة ويحكم الاولاد كما يحكم الملك رعيته لخيرهم من غير أن يراعي نفسه وأما المتاع ويتركب من الاتباع والمملكات

فيحكم حكما مطلقا لمصلحته . أما في الولاية فيجب أن تكون علاقة الحاكم بكل فرد في الولاية مبنية على المساواة المطلقة ثم وضع السلطة في الافراد وعلى ذلك فانه أول من نادي بسيادة الشعب وكانت أحسن حكومة في نظرة حكومة الاصلح فاذا كان الاصلح فردا فليحكم واذن تكون الحكومة ملكية مطلقة أما اذا كان الاصلح أقلية تمت بالقرابة الي الملك فلتحكم وتكون الحكومة ارستقراطية . وقال ان الولاية التي تتركب من طبقتين فقط اغنياء وفقراء لا يمكن أن تعيش وعلي ذلك تشجع وجود الطبقات الوسطى وفي هذه الحالة يجب أن تكون الحكومة ديمقراطية لان الفقراء دائما أكثر من الاغنياء . يحكم الاغنياء فقط اذا كانت مصالحهم تفوق في مجموعها كل مصالح الآخرين . تكلم أرسطو بعد ذلك في كتابه عن الثورات وسببها وقال ان سببها رغبة الناس في المساواة وقال ان المساواة نسبية في الطبقات وكل طبقة تبحث في المساواة بين أفرادها فقط ثم قال ان هذه الرغبة في المساواة أدت الي تغيير الحكومات والي اسقاطها . قال ان التطرف والمغالاة يولدان المقاومة ثم الانفجار وعلى ذلك يجب الاعتدال . ان المساواة في نظره معناها حكم الاكثرية . وليس معني الحرية ان يعمل الانسان كل مايريد وفي كل الحكومات التي يعمل فيها الافراد كل مايريدون تسود الفوضي وتسقط في النهاية : ان الخضوع والطاعة في حدود الدستور وفي ظله تعتبران من اجل النعم ...

قد تأثر اسكندر الاكبر بمبادي استاذه ارسطو تأثيراً كبيراً وسار

فى نظمه وفق تعاليمه . مات ارسطو سنة ٣٢٢ ق . م وسبقه في الموت تلميذه اسكندر المقدونى واقتسم خلفاؤه امبراطوريته العظيمة ثم سقطت الدول اليونانية وظهرت ممالك عسكرية فى عالم السياسة وتغيرت آراء الكتاب من الوجهة السياسية وتأثروا بما حولهم فكتبوا نظريات خالفت القديم فأثروا هم كذلك في اوساطهم تأثيرا عظيما . واتفق الكتاب فيما بينهم على ان المجتمعات السياسية قائمة على مجرد القوة سواء كان مصدرها التجنيد الاجباري او التطوع او قائمة على قوة العساكر المرتزقة ؟

(يتبع)

حسن خليفه

المدرس بدار العلوم

النوم المفيد

قرأت بأحدي المجلات الافرنجية مقالا للدكتور دونالدلارد استاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا يتضمن أن نوم ست ساعات كل ليلة كاف لقيام المرء بأعماله العادية من غير شعور بتعب . وانى انقل الى قراء صحيفة المعلمين خلاصة آراء هذا الباحث الثقة اذ ان فى العمل بها زيادة في ساعات اليقظة اليومية وبعبارة اخري زيادة في حياة الانسان :

ان النصيحة التي يسمعها الانسان دائما هي « نم كثيرا » ، يسمعها من الوالدين والمعلم والطبيب . وكثير من الناس يقول « نم مبكراً واستيقظ مبكرا تلق السعادة ماحييت » ، ويعتقد ان نوم أقل من تسع ساعات أو ثمان كل ليلة يضر بصحة الانسان ، وان قلة النوم أشبه بالتسمم